كالشيخ والسكاكي ثم لما كانت معرفة البلاغة هو موقوفة على معرفة الفصاحة
لكونها مأخوذة في تعريف البلاغة وجب تقديمها ولهذا بعينه وجب
تقديم فصاحة المفرد فالفصاحة الكائنة في المفرد خلوصه من تنافر
الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقرا
اللغة حتى لو وجد في الكلمة شي من هذه الثلاثة لا تكون فصيحة فالتنافر
وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها ومنه ما يوجب
التناهي فيه نحو الهعخع بالخاء المعجمة في قول اعرابي سئل عن ناقته
تركتها ترعى الهعخع ومنه ما دون ذلك نحو مستشزر في قول امرء
القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى الفرع في البيت
السابق مستشزرات مرتفعات ان روي بالكسر على لفظ اسم الفاعل
او مرفوعات ان روي بالفتح على لفظ اسم المفعول استشزره رفعه
واستشزر ارتفع يتعدى ولا يتعدى الى العلا تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل تغيب والعقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر تارة تارة والمثنى المفتول والمرسل خلاف المثنى يعني
ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر
وزعم بعضهم ان منشا الثقل في مستشزرات هو توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التا التي هي من المهموسة
الشديدة والزا المعجمة هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل وهو سهو لان الرا المهملة ايضا من المجهورة فيجب ان يكون
مستشرف ايضا متنافرا بل منشا الثقل هو اجتماع هذه الحروف
المخصوصة قال ابن الاثير ليس التنافر بعد المخارج وان الائتلاف
من

من احدهما الى الاخر كالطفرة ولا بسبب قربها وان الانتقال من احدها
الى الاخر كالمشي في القيد لما نجد غير متنافر من القرب المخرج كالجيش
والشجي وفي التنزيل الم اعهد ومن البعيدة ما هو بخلاف ذلك كالجمع بخلاف
علم وليس ذلك بسبب ان الاخراج من الحلق الى الشفة ايسر من ادخاله من
الشفة الى الحلق لما نجد من حسن بلغ وعلم وملح بل هذا امر ذوقي فكلما
عده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج
او بعدها او غير ذلك وهذا التقا للمصنف حمله بالتمثيل ولم يتعرض
لحقيقته وبيان سببه لتعذر ضبطه والاولى ان يحال الى سلامة الذوق
وقد سبق الى بعض الاوهام ان اجتماع الحروف المتقاربة المخارج سبب للثقل
المخل بفصاحة الكلمة وانه لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة غير فصيحة عن
الفصاحة كما لا يخرج الكلام المشتمل على كلمة غير عربية عن كونه عربيا
فلا يخرج سورة فيها الم اعهد وايده بعضهم بان انتفا وصف الجزء
كفصاحة الكلمة مثلا لا يوجب انتفا وصف الكل وهذا غلط فاحش لان
فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام فكيف لا يخرج الكلام
المشتمل على كلمة غير فصيحة عن الفصاحة وفصاحة الكلمات جز من مفهوم
فصاحة الكلام لا وصف لجزئها والقياس على وقوع مفرد غير عربي في الكلام
العربي فاسد لانه ممنوع ولو سلم فالمعنى انه عربي النظم والاسلوب
ولو سلم فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط في الكلام العربي ان يكون كل كلمة
منه عربية كما اشترط في فصاحة الكلام ان يكون كل كلمة منه فصيحة فاين هذا
من ذلك وعلى تقدير التسليم انه لا يخرج السورة عن الفصاحة لكنه يلزم كونها
مشتملة على كلام غير فصيح والقول باشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل كلمة
غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)